

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تُعَدُّ مرحلة الشباب مرحلة خطيرة غاية الخطورة في مراحل المرء والطباق التي يركبها طبقاً من بعد طبق والمذكورة إجمالاً في قول الله عز وجل ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝٩﴾ [الانشقاق]، وتفصيلاً في قوله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْآيَةِ فَاِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن ثَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْجَامِ مَا نَشَاءُ لِّكُلِّ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَمُوتُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۝١٥﴾ [الحج: ٥].

وتأتي هذه المرحلة -مرحلة الشباب- بين ضعفين يمر بهما المرء في مراحلها ألا وهي: مرحلة ضعف الطفولة، ومن ثم ضعف الشيخوخة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۝١٤﴾ [الروم: ٥٤]؛ ومرحلة القوة هي مرحلة الشباب؛ مرحلة بلوغ الأشد، وهي مرحلة خطيرة جداً.

ولهذا ينبغي على كل شاب أن يراعى لهذه المرحلة مكانتها وأن يدرك خطورتها وأن يزرع نفسه فيها بزمam الشرع، فإن الشباب في الغالب يصحبه سفة وطيش واندفاع وعجلة، فإذا لم يروض الشاب نفسه بصحبة الشيوخ وملازمة العقلاء واستشارة أهل الحلم والألباب، وإلا فإنه يهلك نفسه غاية الهلكة في شبابه، وكم من شاب وشاب بسبب طيش الشباب وسفهو وعجلته أهلك نفسه وغيره!

ولهذا جاءت النصوص منبهة على خطورة هذه المرحلة وعظم شأنها ووجوب اغتنامها والحذر من إضاعته والتفريط

فيها؛ فقد روى الحاكم في «مستدركه»^(١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغَنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»، وقدم في الذكر مرحلة الشباب حاثاً على اغتنامها وعدم إضاعته، بل أخبر عليه الصلاة والسلام في حديث آخر أن المرء يوم القيامة إذا وقف بين يدي الله جل في علاه فإنه يُسأل عن عمره كله ويُسأل أيضاً سؤالاً خاصاً عن مرحلة الشباب؛ فقد روى الترمذي في «جامعه»^(٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عِلِمَ»، وبدأ بالشباب وأن المرء يُسأل عن هذه المرحلة سؤالاً خاصاً يوم القيامة مع أنه داخل في العمر، فمن سئل عن عمره فِيمَ أَفْنَاهُ فشبابه داخل في عمره، إلا أنه لعظم خطورة هذه المرحلة وعظم أهميتها فإن المرء يسأل عنها يوم القيامة سؤالاً خاصاً.

والواجب على العاقل وقد أدرك أنه يُسأل عن هذه المرحلة أن يعدل للسؤال جواباً، وأن يكون الجواب صواباً؛ لينجو في ذلك اليوم العظيم.

❖ **والشباب في هذا الزمان مستهدفون** غاية الاستهداف في عقولهم وأفكارهم وأخلاقهم بل وفي دينهم استهدافاً عظيماً، وقد تكالبت الشرور على الشباب من كل حذب وصوب عبر وسائل توفرت في هذا الزمان لم يكن لها وجود في زمان سابق، فأصبح

(١) (٦٠٣/٤)، وصححه الألباني رحمه الله في (صحيح الجامع) (١٠٧٧).

(٢) (٢٤١٦)، وحسنه الألباني رحمه الله في (صحيح سنن الترمذي) (١٩٦٩).

الشباب من خلال هذه الأجهزة وعبر تلك الوسائل يُخترق في فكره وفي عقله وفي أدبه وفي دينه، وإذا لم يزرع الشاب نفسه بزمam الشرع محصناً نفسه بحسن الصلة بالله وتمام التوكل عليه جل في علاه والمحافظة على واجبات الشريعة وفرائض الدين والبعد عن أسباب الهلاك وموجبات الردى فإنه يُخطف من حيث يشعر أو لا يشعر.

والأمر جدٌ خطير والخطب جسيم للغاية؛ فما أعظم ما أصاب كثيراً من الشباب من غزو في أفكارهم وعقولهم وأخلاقهم وأديانهم مما يوجب حصانة عظيمة وعملاً دؤوباً وتوقياً من هذه الشرور، ولا عاصم من ذلك كله إلا الله جل في علاه.

وتدور هذه الشرور التي تعصف بالشباب على أمرين خطيرين وجانبين عظيمين يُغزى من خلالهما الشباب: جانب الشهوة، وجانب الشبهة.

❖ **أما جانب الشهوة:** فقد انبرى في هذا المقام أرباب الشهوات والفساد إلى غزو الشباب والجنوح فيهم إلى مهاوي الرذيلة ومواطن الفساد ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن يُمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ۝٧﴾ [النساء: ٧].

❖ **وأما جانب الشبهة:** فإن الشاب يُغزى فيه من قبل أرباب الفكر المنحرف الملوّث بالغلو والجنوح في دين الله عز وجل وتجاوز حدود الشرع بأمور تُنسب إلى الدين والدين منها براء، فكم وقع من شاب في محاضن هذه الأفكار فأهلك نفسه وأهلك غيره في جرائم كبيرة وشنائع عظيمة، والمصيبة العظمى أن من لا علم عنده ولا فهم ينسبها إلى دين الله، والدين منها براء.

❖ وقد جمع لعدد من الشباب بين السوءتين فصار في أول أمره متعاطياً للمخدرات، ثم في خاتمة أمره مفجراً بنفسه ليهلك بذلك شر هلكة مزهقا معه عددا من الأنفس المعصومة.

مرحلة الشباب



إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن العبد

دار المصحف

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

❑ عليك -أيها الشاب- أن تعمل في أيامك ولياليك على تحصين نفسك بذكر الله جل وعلا، وأن تكون مواظبًا على الأذكار الموصلة في الصباح والمساء وأدبار الصلوات والدخول والخروج والركوب ونحو ذلك، فإن ذكر الله عز وجل عصمة من الشيطان وأمنة لصاحبه من الضر والبلاء.

❑ عليك -أيها الشاب- أن يكون لك ورد يومي مع كتاب الله ليطمئن قلبك؛ فإن كتاب الله عز وجل طمأنينة للقلوب وسعادة لها في الدنيا والآخرة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد).

❑ عليك -أيها الشاب- أن تكثر من دعاء الله عز وجل أن يثبتك على الحق والهدى وأن يعيذك من الشر والردى، فإن الدعاء مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة.

❑ عليك -أيها الشاب- أن تكون حريصًا على مرافقة الأخيار ومصاحبة الأبرار، وأن تجتنب أهل الشر والفساد؛ فإن في صحبة أهل الشر العطب.

❑ عليك -أيها الشاب- أن تكون على حذر شديد من هذه الوسائل التي غري الشباب من خلالها ولا سيما شبكة المعلومات ليسلم لك دينك ولتكون في عافية من أمرك، والعافية لا يعدلها شيء.

❑ عليك -أيها الشاب- أن تكون على ذكرٍ دائم أنك ستقف يومًا بين يدي الله ويسألك فيه عن هذا الشباب فيما أمضيته وأفتيته ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِيْ أَهْلِنا مُتَّفِقِينَ﴾ (٣١) ﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْهِمْ وَقَدْنَا عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ (٧) ﴿[الطور].

وأسأل الله عز وجل أن يحفظك بما يحفظ به عباده الصالحين.

www.al-badr.net

فلتتقي الله جل في علاه في أنفسنا، ولنراقبه سبحانه مراقبة من يعلم أن ربّه يسمعه ويراه، ولنعمل على صلاح أنفسنا، وليعمل الشاب على صيانة شبابه وحفظه من هذه الشرور؛ بالحفاظ على دين الله، والثبات على الاستقامة، ومجانبة طرائق الفساد وأبواب الشر، مستعينًا بالله جل في علاه متوكلاً عليه وحده طالباً مدّه وعونه وتوفيقه، فلا حافظ إلا الله.

❖ أيها الشاب الموفق: هذه وصايا أنصحك بها نصيحة محبٍ مشفقٍ؛ إن أخذت بها كانت موجبةً لنجاتك وسبباً لفلاحك وسعادتك في دنياك وآخرتك:

❑ عليك -أيها الشاب- أن تعمل على صيانة شبابتك وحفظه بأن تتجنب الشرور والفساد بأنواعه مستعيناً في ذلك بالله متوكلاً عليه وحده جل في علاه، وكلّ باب أو مدخل أو طريق يفضي بك إلى شر أو فساد فاجتنبه واحذر غاية الحذر.

❑ عليك -أيها الشاب- أن تكون محافظاً تمام المحافظة على فرائض الإسلام وواجبات الدين ولا سيما الصلاة، فإن الصلاة عصمة لك من الشر وأمنة لك من الباطل، فإن الصلاة معونة على الخير ومزدجر عن كل شر وباطل.

❑ عليك -أيها الشاب- أن تكون قريباً من أهل العلم وأكابر أهل الفضل؛ تستمع إلى أقوالهم، وتسترشد بفتاواهم، وتتفجع بعلومهم، وتستشيرهم فيما أهمك.

❑ عليك -أيها الشاب- أن تكون محققاً ما أوجبه الله عليك من سمع وطاعة لولي أمرك؛ فإن في ذلك النجاة، وأما الطرائق القائمة على الافتيات على ولاية الأمر والخروج عن الجماعة ونزع اليد من الطاعة فإنها لا تفضي بأهلها إلا إلى الشرور والهلكة.